الملتقى الدولي: فقه الواقع ومستقبل التجديد في النهضة الإسلامية

تقرير: مركز نماء للبحوث والدراسات

- **عنوان الملتقى:** فقه الواقع ومستقبل التَّجديد في النَّهضة الإسلامية.

- **الجهات المنظمة:** مركز الشهاب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- **تاريخ الملتقى:** (٢٢ إلى ٢٣ مايو ٢٠١٥م).

نظم مركز الشهاب بالتنسيق مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يومي (٢٢ و٢٣ مايو ٢٠١٥م) ملتقى دوليًّا بمدينة سطيف الجزائرية بعنوان «**فقه الواقع ومستقبل التجديد في النَّهضة الإسلامية**»، وقد استهل الملتقى بمحاضرة افتتاحية للمفكر الجزائري د.عمار جيدل عنوانها «**المنحنى البياني للتغيير وصلته بفقه الواقع**»، ناقش فيها مختلف الإشكالات التي يطرحها موضوع الملتقى كما وقف مطولًا عند الإكراهات والإغراءات التي تطال الباحث الأصيل، ليختم بخلاصة مفادها أنَّ كل مثقف يجد في نفسه طاقة وقدرة ليسد ثغرًا من ثغور المعرفة التي تحتاجها الأمة، هو ملزم أخلاقيًّا بالعمل في ذلك المجال مهما كانت الضغوط أو الإغراءات المادية.

أمَّا جلسات الملتقى ومداخلاته فجاءت على النحو التالي:

المحور الأول: في فقه الواقع ودراسته

الجلسة العلمية الأولى

فقه الواقع في القرآن الكريم، د. طسطاس عمار، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر:

ليس من المبالغة القول إنَّ القرآن الكريم كله قد جاء لمعالجة الواقع البشري ونقله من وضع متفلت اعتقادًا وتشريعًا وأخلاقًا عُرف بالجاهلية إلى وضع جديد صار يعرف بالإسلام.

كما أنَّ الواقع الطبيعي مثَّل شطرًا مهمًّا في بيان القرآن المجيد تلميحًا أو تصريحًا إلى قضايا معرفية: كالسببية والاحتمالية والصدفة والقدر، والسنن الكونية التي تشكل في مجمعها الواقع الكوني، الذي بمعرفته يقوم الإنسان بوظيفته الاستخلافية والعمرانية في الأرض.

العناصر الأساسية لفقه الواقع، د. أحمد بوعود، جامعة عبد الملك السعدي، المغرب:

قد لا نبالغ إذا قلنا إنَّ الفكر الإسلامي عمومًا اليوم، بعد يقظته، قاصر عن تحقيق طموحه، منحسر نجاحه للاضطراب الحاصل في تعامله مع فقه الواقع؛ ذلك أنَّ البعض يدعي أنَّ لدينا الكتاب والسنة وتراث الأسلاف وما علينا إلَّا التطبيق! والحقيقة أنَّ التطبيق من غير فقه الواقع، أو فقه محل التطبيق، سيكون لا محالة تحريفًا لدين الله -عز وجل- وتضييقًا لدعوته سبحانه وتعالى. وما أبدعه السابقون ليس من الضروري أن يكون مناسبًا لنا.

كما أنَّ فقه الواقع يدلنا على اتخاذ القرارات المناسبة وفي المجالات المختلفة. وما هذه القرارات والسياسات الفاشلة المتبعة إلَّا نتيجة لغياب فقه الواقع، ومن المناسب القول إنَّ الانتكاسات التي عرفتها الصحوة الإسلامية غنمًا كانت بسبب قصورها عن تمثل فقه الواقع ومنهج التعامل معه.

إنَّ فقه الواقع هو الفهم العميق لِمَا تدور عليه حياة الناس وما يعترضها وما يوجهها. وهو مرهون إلى حدٍّ بعيد بالوقوف على اكتشاف (قوانين الاجتماع والعمران)، والإحاطة بالشروط والعوامل الفكرية المؤثرة فيها.

فقه تحديات الواقع الإسلامي.. الأفق المنهجي للتجديد الحضاري، د. عمر حيدوسي، جامعة باتنة، الجزائر:

إنَّ أي تفكير في إنجاح التجديد الحضاري الإسلامي يمر بالضرورة عبر جملة مداخل تأسيسية، من أهمها فقه الواقع كثقافة شرعية وعملية كثر الاهتمام بها في العصر الحديث.

لكن هذا الفقه يجب أن يركز -فيما يركز- على جزئية مهمة، هي فقه التحديات التي تواجه العالم الإسلامي عامة، والحركات الإسلامية خاصة، لوعيها واستيعابها أوَّلًا، ثم علاجها وتجاوزها ثانيًا، ليمكن بعد ذلك تأسيس أي جهد تجديدي على أرضية سليمة صلبة. هكذا عرض المحاضر مداخل تأسيسية حول مفهوم التحديات والواقع، مبرزًا أهمية وضرورة فقه الواقع وتحدياته، ثم انتقل لعرض تفصيلي للتحديات الداخلية والخارجية، والذاتية والموضوعية التي تعوق التجديد الحضاري الإسلامي، ليختم ببسط مداخل وآفاق مواجهة وتجاوز تلك التحديات.

حصوننا مهددة من داخلها، د.علي حليتيم، مركز الشهاب، الجزائر:

إنَّ محاولة زعزعة الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي للمجتمع المسلم قد بدأت منذ قيام دولة النبوة، حيث لاحظ أعداؤها أنَّ الضربات الخارجية لم تزد جماعة المسلمين إلَّا صلابة وتماسكًا، ومن ثَمَّ كانت ظاهرة النفاق من أخطر الظواهر التي واجهتها دولة الإسلام الأولى، فتصدت لها دون أن تقضي عليها كلما سنحت لها الفرصة للمواجهة ... هكذا بسط المتدخل أوجه الضعف الداخلية التي تعتري الأمة الإسلامية، وسبل مواجهتها بهدي من التاريخ الإسلامي.

الجلسة العلمية الثانية

فهم أحكام الدين وقواعده في ضوء الواقع المتجدد من حيث المقاصد والأولويات، د. محمد الحسن ولد أحمد، رئيس قسم الفقه وأصوله بجامعة عبد الله بن ياسين، موريتانيا:

إنَّ فهم الشريعة وإحكام النظر الكلي والجزئي فيها هو الفقه في الدين الذي مدح النبي صاحبه «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، وما ذلك إلا لقلة هذا الصنف من الناس، حتى من بين العلماء فضلًا عن غيرهم، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «**فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ**». والسبب هو يسر الانزلاق وتنكب طريق الدقة في فهم النص أو القصور عن الاعتبار الشامل للكليات الشرعية؛ فإنَّ «مَن أخذ بنص -مثلًا- في جزئي معرضًا عن كليه؛ فقد أخطأ ... كما أنَّ من أخذ بالجزئي معرضًا عن كليه؛ فهو مخطئ، كذلك». ثم إنَّ الرأي المبني على القواعد العامة والاستدلال المرسل حري بأن يمنح من بذل الوسع والتمحيص ما ينهض به لمغالبة الأصول المستقرة والأحكام المنصوصة.

النظريات المقاصدية في تحقيق المناط والتأسيس لفقه الواقع والمتوقع، د. إسماعيل نقاز، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر:

تعد المنظومة المقاصدية التي أرساها الفكر الأصولي المعدن الجوهري الذي يستقي منه الفقيه نوازل عصره ومستجدات مجتمعه، والنظر المقاصدي في حوادث الناس ونوازلهم يقتضي امتلاك دعامتين أساسيتين في الاجتهاد هما الاستنباط والتنزيل، فالاستنباط قائم على مساوقة النظر في قواعد الأصول ومعاقد النصوص، والتنزيل قائم على تحقيق المناط وسبر المآلات وامتحان الذرائع، ودراسة الاحتياط، وانتخاب الاحتمالات.

يتجه العقل المقاصدي إلى التأسيس لفلسفة المنح الواقعي والاستشرافي، (أو دراسة الواقع والمتوقع) في تحليل محدثات الأمور ومستجدات المجتمع، وقد جاءت نظريات الفكر المقاصدي كلها دعامة أساسية لقاعدة تحقيق

المناط؛ فالمناط هو وحده الذي يرقب الأحداث ويدرس المتغيرات، ويقف على المآلات والاحتمالات. إنَّ هذه الاستراتيجية في تأسيس العقل الأصولي تقفنا على متانة وقوة الملكة الفكرية لدى الفقيه في رؤية المجتمع ومستجداته وحوادثه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية والثقافية ... إلخ.

وقد أعطى الإمام الشاطبي لنظرية تحقيق المناط دورًا عميقًا في فلسفة الفهم والاختبار، حيث جعل الاجتهاد في تحقيق المناط والوقوف على حقيقة الحادثة الواقعة أو المتوقعة، مرهونًا بمدى توظيف أبجديات النظر العميقة والدقيقة التي يقتضيها النظر في تحقيق المناط، والبحث عن مدارك التنزيل الحقيقية للنازلة، وكيفية الإجابة عنها آنًا ومآلًا.

فمشروطية تحقيق المناط في العملية الاجتهادية والتحليلية لمختلف المستجدات تعد أساسًا استراتيجيًّا وإجرائيًّا في الوقوف الحقيقي على حقيقة ما يجري وما سيجري، حتى قالوا إنَّ المجتهد هو المجتهد في تحقيق المناط.

إنَّ المنهج الأصولي المقاصدي في إرساء دعامة فقه الواقع والتوقع، تعد تأسيسًا حقيقيًّا للنظر في مآلات المسائل والقضايا، وصرخة عميقة في بحر المنظومة الفكرية لحث المسلمين على إتقان الفكر الاستراتيجي والجيوستراتيجي الذي يؤسس لهم فهمًا حقيقيًّا لِمَا يجري.

فما نشاهده من عديد القضايا السياسية في راهننا، يعد أرضًا خصبة لاستثمار تحقيق المناط ونظريات الفكر المقاصدي لإدارة الأزمات وتلافي المشكلات، وكل خطأ في توظيف تحقيق المناط هو ابتعاد حقيقي عن مقاصد التفكير الأصولي والمقاصدي المنشود، وهذا الابتعاد يجني على الأمة كثيرًا من المصائب والمطبات، وتاريخ المسلمين وراهنهم يشهد لهم عن قيمة وضرورة التفعيل الحقيقي لآليات فقه الواقع والمتوقع.

يأخذنا البحث في التفكير المقاصدي نحو معرفة مفهوم تحقيق المناط وآليات النظر المقاصدية في اختبار الواقع ومستجداته.

وكذا تضافر الوسائل المنهجية والقواعد الأصولية في توظيف تحقيق المناط، عن طريق التعمق في مخيلة الفقيه المجتهد، كيف صهرته المنظومة الأصولية والمقاصدية، واستدعته مسؤولًا أساسيًّا، وخبيرًا فعليًّا في التصدي لكل مستجدات الواقع ومآلاته.

دور التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الإنسان في فهم الواقع وتغييره، د. عبد الحليم مهور باشة، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر:

يحصِّل الناظر في التراث المعرفي الإسلامي فكرة أنَّ العلوم والمعارف التي يزخر بها هذا الأخير، خضعت في مجملها إلى النص الديني، ممثلًا في الوحي الرباني (القرآن والسُّنَّة)، وكأنَّ الوحي تحول إلى الإطار الإبستيمولوجي الذي حكم كل تشكيلاتها المعرفية والمفاهيمية، وأدواتها المنهاجية، فانقسمت تلك المعارف إلى عدة فروع:

أوَّلًا: علم الكلام، الذي انبرى علماؤه للدفاع عن صحيح العقيدة بالمنطق العقلاني، وكانت وظيفته بوظيفته تعزيز الذات الحضارية الدينية من الانحرافات التي جلبتها العلوم الدخيلة والمنقولة من فضاءات معرفية وجغرافية، التي تقع معظم القضايا التي ركبت عليها في تنافٍ كلي مع صحيح ما كان علماء الدين قد عرفوا به العقيدة الدينية.

وثانيًا: نجد علوم الدين، التي تقع بين طرفين، **أحدهما:** ثابت والآخر في تحول دائم، **الطرف الأول:** يمثله الوحي الرباني بنصوصه القرآنية والسننية، فظهرت علوم القرآن (تفسير القرآن الكريم)، وعلوم السنة (علم الحديث)، **والطرف الثاني:** يُمثِّل الواقع الذي يحياه الأفراد في تفاعلاتهم اليومية، ومن هذا المنطلق، تولد الفقه وأصوله، الذي يهتم بإسقاط النص على الواقع لاستنباط الأحكام

الشرعية، وتشظى بدوره إلى عديد الفروع والمذاهب، ظلت ردحًا من الزمن تجيب على كل الإشكالات التي تعترض الإنسان المسلم في تلك المجتمعات التاريخية السابقة.

وبين علم الكلام وعلوم الدين، تأسست الفلسفة الإسلامية، كحقل معرفي فرعي ثالث في هذا التراث، يعنى بموضوعات العقل وأدواته، وخاض فلاسفته في عديد القضايا كالإلهيات والطبيعيات، وأسهمت هذه الفلسفة إسهامًا عظيمًا في توليد المنهج التجريبي، الذي حبى أول خطواته في الحقل المعرفي الإسلامي، وأكمل نضجه في الحقل المعرفي الغربي، بعد أن أفلت الحضارة الإسلامية، وقُل بتعبير آخر أنهت دورتها الحضارية، وحكم عليها التاريخ كما حكم على الأمم والحضارات التي سبقتها بزوال والفناء.

إنَّ هذا التقسيم الثلاثي الذي بيَّنَّاه سابقًا، لا يضع تلك الحقول المعرفية الفرعية في تضاد مع بعضها البعض؛ بل الأصل أنَّ التداخل المعرفي يحكم الصلة بينها، حيث كل علم كانت له وظيفة منهجية ومعرفية يقدمها للعلم الذي يليه، ضمن دائرة حلقية تضع كل علم في خدمة العلم المجالي له في المجال التداولي.

من هذا المنطلق، يعود الزخم اليوم إلى طرح التساؤلات حول وظيفة علوم الوحي، والعلوم الفقهية التي تولدت من رحم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمعات الإسلامية في تلك المرحلة التاريخية، وعن جدوى علم الكلام ومناظراته الشهيرة؛ فبين رأي داعٍ إلى الوصل بهذه العلوم التراثية، وبين رأي داعٍ إلى الفصل عنها، بسبب التغيرات التي طرأت على واقع الأمة الإسلامية؛ فإنَّ الأمر يستدعي منهجًا أو منهجيات مغايرة في إعادة التأسيس الإبستيمولوجي للمجال التداولي الإسلامي، ولا يعني هدم المعرفة التراثية أو إحداث قطيعة معرفية نهائية معها، كما دعت إلى ذلك بعض الدراسات الاستشراقية التي حاولت أن تكشف عن تاريخانية الوحي ونصوصه، فناقضت نتائجها منطلقاتها

ومقدماتها، وفي المقابل لا يعني أن تظلَّ عقولنا رهينة لبنياتها المعرفية والمنهجية كما تدعي بعض التيارات الدينية المعاصرة؛ بل الأمر يحتاج إلى سلك طرائق جديدة، ومناهج فكرية حديثة، تمكننا من الإفادة العملية من تراثنا المعرفي الحضاري، والإفادة من التراث الغربي المعاصر، الذي عرفت العلوم في حقله الكثير من التطور على مستوى النظريات والمفاهيم والأدوات الإجرائية.

ويأتي في مقدمة العلوم التي استعان بها الغرب لضبط مجتمعاته وتوجيهها نحو مقاصد محددة، ما عرف بعلوم الإنسان، تلك العلوم التي ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر، بعد أن انفصلت عن الفلسفة النظرية، وسعت إلى دراسة الظواهر الإنسانية وإخضاعها إلى الملاحظة والبحث كمثيلاتها في العلوم الطبيعية، وحققت تلك العلوم العديد من النجاحات المعرفية، وحلت الكثير من المشكلات الاجتماعية التي عرفتها الأمم الغربية، أمَّا حين نقلت إلى المجتمعات الإسلامية دونما إخضاعها لعملية التقريب التداولي، تلك الآلية التراثية التي وظفها العلماء المسلمون في تقريب العلوم الوافدة من الأمم الحضارية التي عاصروها؛ فإنَّها لم تؤتِ أُكُلها الحضاري، بل دخلت في استشكالات عميقة مع علوم الوحي التي تعنى أيضًا بالواقع، نتيجة الحمولات الأيديولوجية والشحنات الثقافية التي أشربت بها مفاهيم وأدوات هذه العلوم كمقولة الفصل بين العلم والإيمان؛ لذا: لم تسهم في رصد حركة الواقع الاجتماعي الإسلامي، ولا استطاعت أن تقدم تفسيرات منطقية له، وجلّ ما فعلته دراسات متناثرة في مجالات تخصصية لا رابط معرفي بينها.

فقه الواقع العالمي عند مالك بن نبي، د. هشام شراد، جامعة بجاية، الجزائر:

لقد سبق للكثير من الجامعيين الجزائريين والعرب الاطلاع على أعمال الجزائري مالك بن نبي (١٩٠٥ - ١٩٧٣م) ودراستها، غير أنَّ بحوثهم ركزت معظمها على موضوع الحضارة

والثقافة، وكذا الاقتصاد وأغفلت جوانب أخرى كإشكالية السلم والحوار الحضاري والواقع العالمي. لقد كان مالك بن نبي من الذين آمنوا بالحوار ودعوا له ومارسوه في حياتهم عمليًا وفكريًا في علاقته مع الآخر الحضاري والديني في مرحلة تميزت بتصادم وصراع الثقافات والحضارات. من هذا المنطلق، ستتعرض هذه المداخلة لتصور الجزائري مالك بن نبي **للواقع العالمي** والعوامل التي ساعدته على بلورة موقفه (كشاهد على القرن العشرين) تجاه المتغيرات الجيوسياسية وظاهرة العالمية التي كانت ترتسم ملامحها له منذ سنوات الخمسينيات؛ إذ إنَّ مالك بن نبي من القلائل المؤيدين لحوار الحضارات والانفتاح على ثقافة الآخر، فقد ظل داعيًا المسلمين إلى عدم الانغلاق على الذات وولوج العالمية من أجل إنقاذ البشرية وتخليصها من جرثومة القوة وإزالة فتيل الصراعات. كما ستهدف هذه المداخلة كذلك إلى رصد حالات التعايش والحوار وقبول الآخرين ونبذ العنف في فكر مالك بن نبي بهدف نزع البعد (الأصولي) لفكر مالك بن نبي وإعادة الاعتبار له كونه اتهم بالأصولية و(الإسلاموية)، ومعاداته للجماعات الثقافية والإثنية والدينية غير الإسلامية.

محنة الإسلام السياسي وعقلانية العمل الدعوي الإصلاحي في الجزائر، د. أنور مقراني، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر:

لقد عرف العالم العربي خلال الأربع السنوات الأخيرة من القرن الحادي والعشرين، أحداثًا اجتماعية وسياسية عنيفة، مست في كثير منها البنيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. غير أنَّ الملاحظ أن هذه الديناميكية التي حاول فيها الشباب التعبير عن رؤيته الحداثية للتقدم نحو الديمقراطية والعصرنة، تناغمت في سيرروتها مع تدفق كبير للخطاب وللكلمات وللمعاني، التي استندت في انسيابيتها داخل الفئات الاجتماعية المختلفة على البعد الرمزي للشخصيات السياسية في المخيال الاجتماعي العربي. لقد سيطر

هـذا العقـل الشـبابي عـلى الفضـاءات التقليديـة المنتجـة لهـذا الخطـاب المتأجـج بالعاطفـة والـتراث والتاريـخ، وأيضًـا اسـتحوذ عـلى الوسـائل الجديـدة التـي أتاحتهـا الثـورة الإعلاميـة، بحيـث تحولـوا إلى شـخصيات موثوقـة في مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وإلى نشـطاء في القنـوات الفضائيـة.

إنَّ حضـور الفاعـل الشـبابي في هـذه المتغـيرات المجتمعيـة، ألغـى وهمَّـش التكويـن الاجتماعـي والثقـافي والنخبـوي، الـذي كان مـن المفـترض أن يـولى الأهمية الكـبرى عنـد تعريـف فئـة الشـباب. فيـما اقتـصر دور الفئـات الكبـيرة السـن عـلى إزكاء الشرعيـة عـلى فكـر وممارسـات مـن يوصفـون بقـادة الثـورات الجـدد.

هـذه الصـورة التـي نحـاول نقلهـا هـي مـا طبعـت الحـراك الاجتماعـي في جميـع أوجهـه السـلمية أو المطلبيـة أو العنفيـة. ويشـار هنـا أنَّ خاصيـة الشـباب التـي تنـزع إلى التقليـد والتـأسي تمـددت في السـياقات المجتمعيـة العربيـة، وبذلـك أضحـت صـورة الثـورة أو الحـراك أو التظاهـر سـلوكًا مشـتركًا بـين الشـباب العـرب، وكأنَّ الظـرف الزمـاني والمـكاني واللحظـة التاريخيـة لأجـل التمكـين السـياسي والاجتماعـي قـد دقـت عـلى الـكل.

حالـة الصدمـة التـي عرفهـا المجتمـع الجزائـري، لـم يكـن الخطـاب الدعـوي والدينـي بعيـدًا عنهـا؛ فقـد تحولـت الخطابـات المسـجدية والدعويـة إلى وسـيلة لاسـتقراء حـال الأمـة مـن انهيـار أخلاقـي وسـياسي واقتصـادي، فيـما نـزع أئمـة ودعـاة إلى اسـتحضار المـوروث الدينـي والعقـدي خصوصًـا، لمواجهـة الأفـكار الداعمـة للعنـف. هـذا النجـاح الـذي يسـجل للمؤسسـة الدينيـة ولنخبها يدعونـا اليـوم إلى محاولـة قـراءة البنيـة المعرفيـة والأخلاقيـة التـي ارتكـز عليهـا هـذا الخطـاب، والكيفيـة التـي اعتمدهـا في الولـوج إلى فكـر الشـباب وممارسـته. فيـما نسـجل أنَّ المؤسسـة الدينيـة لـم تكـن لتنجـح لـولا مسـيرتها الدعويـة الكبـيرة التـي بـدأت منـذ سـبعينيات القـرن المنـصرم، حيـث إنَّ انتشـارها في الأوسـاط الشـبابية المتعلمـة أو غـير

المتعلمة أو الفقيرة أو الغنية يمثل رصيدًا كبيرًا استندت إليه في مواجهة أفكار التكفير أو الخروج التي تجنبت الجزائر الكثير من ويلاتها.

المحور الثاني: مداخل ومناهج فقه واقع المجتمع الإسلامي المعاصر

الجلسة العلمية الثالثة

المداخل الكبرى لفهم الواقع الإسلامي المعاصر، د. عبد العزيز بوالشعير، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر:

نهدف إلى تسليط الضوء على المداخل الكبرى لفهم الواقع الإسلامي المعاصر، وذلك بغرض بناء المشروع الإصلاحي والتغييري للأمة، حتى تستأنف دورتها الحضارية من جديد وتؤدي رسالتها التاريخية المنوطة بها فتصل بذلك إلى أعلى درجات الاستخلاف والأمانة والريادة والعمارة. ولما كان الواقع يتسم بالتعقيد والتركيب، تتداخل فيه جملة من العناصر والمكونات تشكلت في سياق ثقافي وتاريخي؛ فإنَّه ينبغي علينا فهمه وفقه حركته من خلال المداخل الكبرى التي تسمح لنا بالتفاعل الواعي والإيجابي معه، في أبعاده الاجتماعية والسياسية والفكرية والتربوية والتاريخية والنفسية ... إلخ، من خلال الإجابة على الإشكالية المحورية الآتية: ما هي المداخل الكبرى لفهم الواقع الإسلامي المعاصر؟

معادلة الكونية والخصوصية في سؤال التجديد الإسلامي المعاصر، د. محمد المستيري، جامعة الزيتونة، تونس:

إنَّ التجديد هو القدرة على بناء مستقبل أفضل للإنسانية. فلئن وجب تعلقه بخصوصياته المعرفية والأخلاقية والحضارية؛ فإنَّه يظل مشروعًا كونيًّا يتطلع إلى النهوض بالإنسان عامة على اعتباره المقصود بالخلافة في الأرض وإعمارها على مقتضى القيم الربانية. إنَّ سؤال الهوية الحضارية هو الأكثر تقاسمًا بين الثقافات والشعوب، فكما تشكو الحداثة من داخلها أزمة في مصداقية هويتها الإنسانية مع تنامي

ثقافتها الصراعية للمغايرة، يشكو الفكر الإسلامي المعاصر من ضعف في تحويل خصوصيات هويته إلى مشروع كوني. فبقدر ما ظل سؤال النهضة الغربية حبيس خصوصياته الحضارية الاستعمارية، وهو يتطلع إلى كونية العقلانية، وحقوق الإنسان والمساواة بين الشعوب، بقدر ما ظل سؤال النهضة الإسلامية منذ القرن التاسع عشر حبيس خصوصيات التراث الإسلامي ومشكلات الأمة، غير قادر على مخاطبة الإنسانية ومشاركتها همومها.

إنَّ رهان التجديد يكمن في إحداث المعادلة بين خصوصية الخطاب الإسلامي وعالمية مقصده حتى تكون هذه الخصوصية مشروعًا كونيًّا قادرًا على صياغة أسئلة التجديد ضمن أسئلة الحداثة وعلى بناء هوية جديدة للعلوم والمعارف الإسلامية تؤمن باللحظة المعاصرة. إنَّ مشكلة اغتراب الإنسان عن قيمه المؤسسة لمعنى الإنسانية فيه في عالمنا المعاصر واحدة، وهو ما يدفع سؤال التجديد الإسلامي نحو مركزية المقصد الإنساني فيه من خلال إعادة صياغة سؤال الهوية على معادلة الكونية والخصوصية، لا نكران فيها لخصوصيات الذات ولا تجاهل فيها للمشترك الإنساني.

فقه الواقع في اجتهادات علماء الجزائر، أ. مسعود بوسعدية، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر:

نسعى إلى إبراز فقه الواقع تنظيرًا وتطبيقًا من خلال نماذج من اجتهادات وفتاوى العلماء الجزائريين؛ الذين كانوا يراعون الواقع وفقهه في مختلف القضايا التي تعرض لهم؛ لأنَّ الشيء المتعارف عليه بين علماء المسلمين قديمًا وحديثًا أنَّ الفتوى قد تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص وأحوالهم وعاداتهم ومقاصدهم وطبيعة بيئتهم؛ ولهذا قد نجد اختلافًا في الحكم في مسألة واحدة عند تنزيل الفتوى على الواقع على حسب سياقات معينة أو قرائن دالة. وهذا أمر معلوم في مرجعيتنا وله مستندات عديدة؛ فالقرآن المكي يختلف في بعض

خصائصه عن القرآن المدني، كما أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- خاطب الناس في مكة بما لم يخاطبهم في المدينة، وقد اشتُهر عن الإمام مالك مقولة: «**ذروها أو اتركوها حتى تقع**»، وذلك عندما كانت توجه إليه أسئلة عن قضايا افتراضية غير واقعة أو منتشرة في حياة الناس.

ونظرًا لأهمية فقه الواقع؛ فقد اعتبره ابن القيم معيارًا أساسيًّا في الاجتهاد والفتوى؛ فقد ذكر أنَّه لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم إلَّا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فقه الواقع، والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط بها علمًا.

والآخر: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع.

فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرًا؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله.

وعلى هذا سار علماء الجزائر في فتاويهم واجتهاداتهم؛ حيث كان فقه الواقع الجزائري وما يحيط به من ملابسات مرتكزًا أساسيًّا في إصدار مختلف الأحكام.

واقع المعادلات الدينية في المجتمع الجزائري بين التعدد اللَّا مركزي والاختزال الإقصائي، د. يوسف العايب، جامعة الأمير عبد القادر:

لا شكَّ أن تركيبة المجتمع لا تقل تعقيدًا عن تركيبة الفرد في حد ذاته، فلكل فرد معادلته النفسية والدينية والفكرية، وهي مختلفة من فرد إلى آخر، وفهمها يحتاج إلى تحليل وتبصّر كبيرين، هذا فيما يخص الفرد كعينة مجهرية، أما المجتمع ففهمه وتحليله يحتاج إلى جهد أعمق بكثير، ذاك أنَّه يتكون هو بدوره من معادلات أكثر تعقيدًا من المعادلات الفردية، فلكل مجتمع معادلاته النفسية والاجتماعية والدينية والفكرية والثقافية وحتى اللغوية واللهجية.

والمجتمع الجزائري واحد من تلك المجتمعات التي مرت معادلاته بمراحل تاريخية عدة، ساهمت في تبلورها وتميزها، وأضفت عليها طابعًا خاصًّا ميزته عن باقي المجتمعات الأخرى حتى المجاورة له، ولا يستطيع المصلح ولا المفتي ولا غيرهما بناء منظومة الأفكار حوله إلَّا إذا أحاط علمًا بكل المعادلات التي تخص هذا المجتمع، وإلَّا كان كما تقول العرب حاطب ليل، أحيانًا يصيب في التشخيص وأحيانًا كثيرة يخبط خبط عشواء. ومن تلك المعادلات التي لا غنى للفاعلين في المجتمع من إدراكها، المعادلة الدينية للمجتمع الجزائري، التي بفهمها وتشخيصها تنبني الكثير من العمليات الإصلاحية الهادفة. وتحاول هذه الورقة البحثية رسم خريطة للمعادلة أو المعادلات الدينية للمجتمع الجزائري المعاصر، من خلال جملة من التساؤلات حول التشكيلة الدينية للمجتمع الجزائري، قصد الوصول إلى فهم يتيح التعامل الفعال مع كل الأطراف من غير إقصاء ولا اختزال.

والمقصود بالمعادلة الدينية في الورقة البحثية هو التساؤل بشأن التنوع الديني في المجتمع الجزائري، هل هو حقيقة موجودة؟ لها تأثيرها في المجتمع الجزائري المعاصر؟

أم إنَّها مجرد نسب ضئيلة، لا بدَّ من إدراكها من قبيل زيادة الفهم والإحاطة بالجزئيات؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ فإنَّ التنوع الداخلي في الدين الواحد الذي هو الإسلام، يدخل في محاولة فهم المعادلة الدينية للمجتمع، فكثرة الفهوم والاتجاهات والطوائف والانتماءات، سواء الفقهية منها أو العقدية، تدخل في تشكيل المعادلة الدينية للمجتمع الجزائري.

والورقة لا تحاول رسم هذه الخريطة فقط؛ بل تحاول تجاوز القراءات الاختزالية للمعادلة الدينية للمجتمع الجزائري، كما تحاول كذلك تجاوز القراءة التي تجعل من المجتمع الجزائري بيئة لكل الاتجاهات

والانتماءات دونما اعتماد على واحد منها بدعوى الحرية الدينية والفكرية والاعتقادية.

الجلسة العلمية الرابعة

خطاب الإعلام الإسلامي: إشكالات الواقع والمنهج، هشام المكي، مخبر التواصل والأفضية السوسيوثقافة، جامعة محمد الأول، المغرب:

وعى العلماء المسلمون مبكرًا بأهمية الإعلام والاتصال في واقعنا المعاصر، فخصصوا كبير جهد للبحث في القرآن الكريم والسيرة النبوية عن محددات اتصالية وموجهات إعلامية، أسسوا من خلالها (الإعلام الإسلامي) الذي يتجذر تاريخيًّا في زمن الحضارة الإسلامية، ونظريًّا في عمق الرؤية الاتصالية القرآنية، واجتماعيًّا في واقع حياة المسلمين المعاصر.

لذا: نقف على الخصائص العامة لأدبيات الإعلام الإسلامي، والمقدمات النظرية التي بنت عليها تصوراتها وخطابها، ونسائل في درجة ثانية بعض الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها تلك المحاولات، من خلال كشف المآزق القيمية والإبستمولوجية التي نجمت عن قصور في الموازنة بين خصوصيات الرؤية الحضارية الإسلامية وعمومية المناهج الإعلامية الغربية من جهة؛ وبين خصوصية التجربة الواقعية الإسلامية وتمايز السياقات الغربية التي ظهرت فيها مفردات الاتصال الجماهيري الحديث وتبلورت من جهة ثانية.

ونختم بتقديم مقترحات منهجية، توجه المحاولات الاجتهادية المقبلة في المجال الإعلامي، بما يستلهم الواقع المعيش ويتأطر بمحددات الرؤية القرآنية وينهل من مفردات التخصص العلمي؛ بما يبرز أهمية العلوم الشرعية والاجتماعية والإعلامية المتخصصة في بلورة رؤية تكاملية تتأسس عليها الخلفية النظرية للإعلام الإسلامي، من خلال مناهج تكاملية تلامس واقع المجتمعات الإسلامية ولا تنحصر في المحاولات الإسقاطية المتعجلة.

عوامل التحضر ومدى استجابة واقع الأمة لها، د. إبراهيم بودوخة، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

لا شكَّ أنَّ الرهان على تحضر الأمة أفرادًا ومجتمعًا لا مناص منه للخروج من الواقع المزري الذي آلت إليه الأوضاع في العالم العربي والإسلامي. وقد كتب الأستاذ الكبير مالك بن نبي في شروط النهضة وعوامل التحضر الكتب العديدة؛ ممَّا قد استفاد منها العديد من الدول كإيران وماليزيا وغيرهما.

فهل الواقع الجزائري خصوصًا، وواقع الأمة عمومًا؛ يرتقي للتفاعل مع ما كتبه الأستاذ مالك بن نبي وغيره، أم لا؟

للإجابة على هذا السؤال؛ نركز على واقع الأمة فيما يتعلق بعامل الفكرة كعامل رئيس في عملية التحضر، ثم واقع الأمة فيما يتعلق بعامل البيئة الطبيعية والبشرية، وأخيرًا واقع الأمة فيما يتعلق بعامل الدافعية الحضارية. ولا شكَّ أنَّ في تلك المحاور العديد من الإشكالات تتطلب أجوبة موضوعية جريئة.

قراءة في تحولات الإعلام في المنطقة العربية، أ. عكوباش هشام، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

لقد كان انتشار التلفزيونات العربية العابرة للحدود الوطنية في التسعينيات ودخول الاستثمار الخاص إلى هذا المجال وكان إنشاء المدن الإعلامية أحد تمظهراته، ثم تشكل بنية تحتية معتبرة للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وتحديدًا الشبكة العالمية للمعلومات؛ فتحًا غير مسبوق للإعلام في المنطقة العربية، حيث منح آفاقًا جديدة لمستخدميه من خلال التنوع في الموضوعات والمضامين والخيارات بعد أن هيمن الإعلام الحكومي العمومي لعقود، فقد كان المصدر الوحيد للأخبار والمعلومات واتسم بخطاباته الرسمية الأحادية والنمطية. كما سمح فضاء الإنترنت بالوصول إلى المعلومة والانفتاح على العالم والتنقل عبر الحدود والتعبير بكل حرية عن

الآراء والاتجاهات؛ **وبالتالي:** الانفلات والقفز فوق أسوار الرقابة من خلال صفحات الويب والمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي.

ولا يخلو هذا التحول الجديد في المشهد الإعلامي في العالم العربي من تحولات على المستوى السياسي ودور الإعلام الجديد في الحراكات الشعبية التي شهدتها المنطقة، وكذلك التغيُّر في البنى الاجتماعية والثقافية وكذا الأنماط والعادات بفعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، بالإضافة للتأثيرات المحتملة على الفرد والمجتمع وخصوصًا الشباب منهم على اعتبار أنَّهم الفئة الأكثر تعرضًا واستخدامًا لهذه الوسائط الجديدة وانجذابًا لها. وتأسيسًا لذلك؛ فإنَّ هذه الورقة تسعى إلى رصد التحولات في المشهد الإعلامي على مستوى المنطقة العربية وما تبعه من تحولات في موضوعات مرتبطة به، ومن ثم تقديم قراءة وفهم لهذه المتغيرات الطارئة والواقع الجديد، ومعرفة رهانات وأبعاد هذا التحول داخل البيئة العربية.

إشكاليات سلم التلقي في الثقافة الإسلامية، د. اليامين بن تومي، الجزائر:

اشتغلت الورقة بدراسة ممكنات كيفية تنزل الأحكام الفقهية على واقعنا الذي ننتمي إليه، فطرحت إشكالي بناء الحكم التاريخي وواقعية وراهنية الحكم الآني، هل ينتمي إلى مجال زمني يخصنا أو أنَّه بني في مجال زمني يخص غيرنا، ثم ما مدى إمكانية تجانس الحكم الفقهي مع الواقع من خلال صناعة لسلم التلقي العربي للفقه خصوصًا؟

المقاربة المقاصدية في فقه الواقع: بين الكسب المنهجي والعائد المعرفي، د. عبد الرحمن ردّاد، جامعة الحاج لخضر، الجزائر:

يشكل الاهتمام بفقه الواقع بالنسبة إلى الفكر الإسلامي أساس فهم الوجود الغيبي والمشهود، وهو في أساس فقه الرسالة وفقه الشهادة، وهو أيضًا في أساس فقه الدين نصًّا ومقصدًا، وفي أساس فقه التدين فهمًا وتنزيلًا، وهو

أحد شطري الفقه اللذين أشار إليهما العلامة محمد البشير الإبراهيمي حينما اختصر شروط المصلحين والمجددين الذين يحسنون الفهم ويتقنون الأداء، في فقه النص وفقه الحياة، ومن قبله أشار العلامة ابن القيم إلى أنَّ الرسوخ في العلم إنَّما يتحقق بفقه الشرع وفقه الواقع.

ولقد تطلب فقه الواقع واستيعابه والإحاطة به نظرًا وعملًا في مختلف مناطاته وأبعاده ومستوياته وتشابكاته من الفكر الإسلامي الأصيل عبر مختلف عصوره المعرفية أن يستنبط جهازًا مفاهيميًّا دقيقًا وإطارًا منهجيًّا فريدًا يشكل مبحث مقاصد الشريعة القاعدة المعرفية المؤسسة له. وهو المبحث الذي ما فتئ الفكر الإسلامي يحتفي به لِـمَا له من دور فيما يضفيه على الشريعة من معقولية تؤسس القناعة بأحكامها في السلوك الشخصي والاجتماعي والنفوذ لسلطانها في الشؤون الخاصة والشأن العام، ومن ثَمَّ التأسيس لخطاب معرفي قادر على محاورة الآخر وبناء القناعات؛ لأنَّه خطاب قائم على معقول المعنى الذي هو مشترك بين بني آدم.

ولقد أدرك المصلحون والمجددون عبر مختلف العصور أهمية هذه المقاربة المقاصدية في فقه الواقع والتعامل معه كما يتجلى ذلك من خلال النظرات السديدة للشاطبي وابن خلدون وابن رشد، ولقد عززت الفجوة الحضارية التي صنعها الواقع الحديث الكثيف عن واقعنا التاريخي العتيق الحاجة إلى المقاربة المقاصدية في فقه هذا الواقع والتعامل معه، من خلال استثمار هذا الكسب المنهجي الثري، في تجديد واقع المسلمين والنهوض به من جديد وهو ما دعا رواد الإحياء والنهضة الإصلاحية الحديثة كالشيخ محمد عبده إلى لفت نظر تلاميذه إلى أهمية استثمار المعرفة المقاصدية في فقه الواقع الإسلامي المعاصر، ومن ثَمَّ فقد تمت صياغة عدد من المقتربات التي تَمَتَح جميعها من معين المقاصد مفاهيمها المؤسسة وقواعدها الإجرائية، من هذه المقتربات: فقه الموازنات، فقه الأولويات، فقه المآلات،

فقه المراتب، فقه التنزيل ... وهي مقتربات وإن كانت تستند على قاعدة معرفية ومنهجية مسلمة؛ إلَّا أنَّ العائد المعرفي والعملي لهذه المقتربات لا يزال محدودًا ومضطربًا، ويكفي أن الفعل الواحد قد يحتج له أنصاره وخصومه بفقه الموازنات وفقه المصالح والأولويات ... إلى آخر الترسانة المفاهيمية التي تعبر عن فقه الواقع، وتنسب إلى المخالف الجهل بالواقع، وهذه الورقة تحاول بالضبط أن تطرح جدليًّا أسباب التناقض بين هذا الكسب المنهجي الجليل وهذا العائد المعرفي الضئيل.

المحور الثالث: التجارب التاريخية والعلمية في فقه الواقع

الجلسة العلمية الخامسة

معالم فقه الواقع في مشروع عبد السلام ياسين التغييري (دراسة في تجربة مغربية

معاصرة)، د. محماد رفيع، جامعة محمد بن عبد الله، المغرب:

إذا كان مسمى الواقع ذلكم الوعاء المكاني المتحرك في الزمان بمكوناته الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية الذي يحتضن الإنسان فردًا وجماعة؛ فإنَّه من جهة أخرى منتهى الخطاب الشرعي للإنسان، ومجال تحقق مقاصده ومقتضى أحكامه، وذلك تحقيقًا لأصل خلود الشريعة؛ إذ الواقع محل الحكم ومناطه، فلا يتم امتثال مقصود الخطاب الشرعي دون تنزيل مقتضياته في دنيا الناس على الوجه الذي يحقق للمكلفين مصالحهم ويدرأ عنهم المفاسد إن حالًا أو مآلًا، وهذا ما يستدعي لزومًا الإحاطة بخصوصيات الواقع المراد تنزيل الخطاب الشرعي عليه وإدراك أحوال أهله والعوامل المتحكمة في هذا الواقع الداخلية والخارجية، وتمييز أوجه المصلحة من أوجه المفسدة في العاجل أو الآجل إلى غيرها من أوجه الدراية بالواقع التي تمثل المقدمة النظرية في تنزيل الأحكام الشرعية بتعبير الإمام الشاطبي.

لذلك: نستطيع أن نقرر أنَّ نجاح مشاريع معالجة الواقع تغييرًا وتجديدًا وإصلاحًا متوقف على حسن استيعاب الواقع بمختلف تضاريسه ونتوءاته، وعلى هذا الأساس تتفاوت تجارب مشاريع النهوض الحضاري التي تتوالى على الأمة نجاحًا أو إخفاقًا.

ومن مشاريع التغيير الحضاري التي برزت في السنين الأخيرة مشروع الأستاذ عبد السلام ياسين الذي صاغه في نسق علمي عملي تفصيلي متكامل ينعت أكاديميًّا بنظرية المنهاج النبوي، نحاول هنا مساءلة الأستاذ ياسين -رحمه الله- عن موقع فقه الواقع في مشروعه، وذلك بحثًا عن معالم نظرية وعملية لهذا الفقه، من خلال دراسة المفاهيم المؤسسة للموضوع بداية (فقه الواقع، مشروع نظرية المنهاج النبوي، عبد السلام ياسين)، ثم التطرق للمعالم النظرية والمعالم العملية لفقه الواقع في مشروع عبد السلام ياسين التغييري.

أمَّا المنهج المعتمد في بناء عمارة هذا البحث، فانتظم من استقراء المادة العلمية من مكتوبات الأستاذ ياسين أصالة، وممَّا أنجز من أعمال علمية في مشروع ياسين، معززًا ذلك بتحليل القضايا وتعليل الآراء ومقارنة المواقف وترجيح الراجح، وتركيب ذلك كله في سياق التصور العام للموضوع.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعادلة الصراع الفكري، مقترب نقدي، د. الطاهر سعود، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

إنَّ فقه الواقع الذي ينهض هذا الملتقى للاشتغال عليه، رابطًا إيَّاه بمستقبل التجديد في النهضة الإسلامية المنشودة يستدعي مراجعة مسار هذه الحركة النهضوية التي دشنتها جهود فردية وجماعية يعود تاريخ انبثاقها في التقويم الزمني الحديث لأكثر من قرنين، اعتبارًا بتجربة محمد بن عبد الوهاب النجدي كمنطلق لها؛ والتعرُّف إلى حظ هذه الحركات ونصيبها من فقه الواقع بما هو المجال الذي يتم في مساحته التحرك والعمل والجهد التغييري.

لذلك: فإنَّه ليس من شأن هذه الورقة -التي نطمح فيها إلى الاقتراب النقدي من جهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما هي تجربة تاريخية، ومحاولة نهضوية ضمن سلسلة المحاولات العديدة وغير المنتهية للإصلاح والتجديد الحضاري- تقديم عرض لجهد العلماء في المجال الفكري والثقافي، بما هو الحيز الذي رابط فيه هؤلاء منذ البداية، فهو جهد ضخم وينتزع كل الإعجاب، خاصة إذا اعتبرنا بالظرفية التي انطلق واستمر فيها هذا الجهد فرديًّا كان أم جماعيًّا عندما أسسوا هيكلهم التنظيمي ممثلًا في الجمعية.

إنَّ الصراع الفكري هو آلية من آليات تحريك الواقع الاجتماعي والسياسي ... والتدافع بين القوى الاجتماعية داخل النسق المجتمعي، وبقدر ما يتحقق الأفراد وتتحقق الجماعات التغييرية به، وتعي آلياته ومناهجه وتخبُر طرقه ومساربه يتحقق لها التحكم في هذا الواقع وتوجيهه، أو على أقل تقدير أن يتحقق لها القدرة على المناورة والمغالبة فيه مع القوى الأخرى الطامحة هي الأخرى لتحقيق أهدافها ومطامحها.

إنَّ استقراء بعض المحطات من تاريخ الجمعية يبرز لنا أنَّ حظها من التحكم في آليات الصراع الفكري كان متفاوتًا، وإن كانت في بعض هذه المحطات قد أبانت عن وعي متقدم به؛ فإنَّها في محطات أخرى تبرز بعض القصور الملحوظ إذا قارناه بوعي بعض الفعاليات الحزبية والجمعوية الجزائرية في الظرفية التي اشتغلت فيها هذه الفعاليات، فالكاتب الأمريكي مايكل ويليس يعزو هذا القصور إلى الطبيعة الدينية والثقافية للجمعية، ويعزوه البعض إلى طبيعة الإعداد والتكوين الذي تلقاه كثير من أعضاء الفريق الباديسي، وقد ذكر لنا مالك بن نبي في جهده النقدي للعلماء بعض النماذج التي تبرز حظ العلماء من هذه القضية. وهو ما يفسر بعض مآلات الفعل الإصلاحي في الجزائر في أواخر مرحلة ما قبل الثورة وفي مرحلة ما بعد الاستقلال.

لذلك: نحاول الاشتغال على هذه المسألة رابطين إيَّاها ببعض الأخطاء المنهجية التي تقع فيها العديد من حركات الإصلاح في العالم العربي المعاصر، وعلى رأسها مسألة الوعي بمعطى الواقع، وبمعطى الصراع الفكري كأحد مفرداته المركزية.

الفكر التجديدي عند الأستاذ محمد المبارك، د. مولود عويمر، جامعة الجزائر، الجزائر:

يعتبر الأستاذ محمد المبارك (١٩١٢ - ١٩٨١م) من أبرز المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين، الذين اهتموا بسؤال التغيير في المجتمعات الإسلامية من خلال كتاباته المتعددة ومحاضراته الكثيرة، ومشاركاته في لجان إصلاح التعليم الجامعي في مجال الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر بمصر، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة أم درمان بالسودان. إنَّ المتأمل في تراث الأستاذ محمد المبارك الغزير والمتتبع لتجربته الخصبة في مجال التربية والتعليم والنضال السياسي يلمس من دون صعوبة بصماته في الفكر الإسلامي الحديث، ويكتشف طرحه العميق والمبدع في معالجة القضايا الكبرى، ويدرك تحليله الدقيق في تناول عناصرها واجتهاده الموفق في اقتراح الحلول وعرضها في أسلوب جميل وجذاب. لقد انصرفت جهود الأستاذ المبارك إلى تشريح الواقع العربي وتعميق الرؤية إلى مشكلاته الكبرى، وتجديد طرق إصلاحه، وتحديد وسائل تغييره في مجالات مختلفة، كإحياء فقه اللغة العربية وتأصيل العلوم الاجتماعية، وتفعيل دور الأمة في تحقيق الذات، وتنظيم الدولة وفق أسس ومهمات جديدة ترسّخ الثوابت وتتفاعل مع المتغيِّرات من أجل النهوض والتقدم والرقي.

عبقرية الإنجاز في فقه الواقع في التجربة النهضوية عند عبد الحميد بن باديس، أ. ذراع عبد اللّه، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

لم تغفل التجربة النهضوية الجزائرية الحديثة، التي أرسى دعائمها في النصف الأول من القرن العشرين، الشيخ

العلامة عبد الحميد بن باديس، ومعه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ضرورة استيعاب وفهم الظروف الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري في ذلك الوقت، لتسطير استراتيجية التغيير والإصلاح الشاملة، التي كانت تستهدف إعادة بناء الإنسان الجزائري، بما يمكنه من التحرر من كافة أشكال الاستسلام والجهل والفقر والأمية الحضارية التي فرضها عليه الاستعمار الفرنسي لأزيد من قرن من الزمن؛ **لذلك:** كان الوعي بهذه الظروف الصعبة، وإدراك أهميتها القصوى في بلورة المشروع الإصلاحي، الذي لا يخطئ في تحديد الأولويات، ولا في وسائل الإنجاز، ولا في صياغة الأهداف والمقاصد الكبرى، المنطلق الأساسي للجهود الجبارة التي قام بها الشيخ عبد الحميد بن باديس ورفاقه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

لقد نجح العلامة ابن باديس في تحديد بالضبط مضغة الاهتمام في مشروعه النهضوي والإصلاحي، فلخَّصها في مسألتي التربية والتعليم، وكان هذا أهم مظهر من مظاهر عبقرية الإنجاز في فقه الواقع في التجربة النهضوية والإصلاحية الجزائرية عند عبد الحميد بن باديس، ثم أدرك بوعيه الوقاد، وفهمه الشامل لسنن التغيير في المجتمع، أنَّ الإنسان هو الوسيلة والغاية لأي عملية تغييرية، أو بمعنى أدق، هو محور عملية التغيير؛ وبالتالي لا يمكن إحداث أي نهضة أو تجديد، إلَّا بإعادة صياغة هذا الإنسان، الغارق في أوحال القدرية والعبثية والانهزامية، إعادة صياغته عقديًّا وفكريًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وسلوكيًّا، وكان هذا مظهرًا ثانيًّا مهمًّا من مظاهر عبقرية الإنجاز في فقه الواقع عند ابن باديس.

كما أدرك ابن باديس -رحمه الله- أنَّ جهده الإصلاحي والنهضوي، لن يتم إلَّا ضمن منظومة استعمارية أطبقت على الفرد والمجتمع الجزائريين بمنظومتها القيمية، وترسانتها القانونية، وممارساتها القائمة لأزيد من قرن على السيطرة والقوة والقمع والقهر؛ **وبالتالي:** لكي يجد الطرق والوسائل

لإنجاز المهام الحضارية الكبرى التي اضطلع بها، بعيدًا عن شتى المعوقات والإكراهات المفترضة، يجب أن يتقن فن التواصل مع المستعمر، فلا يستفزه، ولا يصادمه، ولا يواجهه هكذا على الملأ وعلى المباشر، وإنَّما يتطلب الجهد كياسة وفراسة ودهاء ودبلوماسية ومرونة، حتى يستطيع أن يشق طريق التغيير والإصلاح وإعادة بناء الإنسان، بأقل ثمن يمكن أن يدفعه، فكان هذا مظهرًا ثالثًا من مظاهر عبقرية الإنجاز في فقه الواقع عند هذا العلامة الظاهرة.

إنَّ رصد أهم المظاهر الدالة على عبقرية الإنجاز في فقه الواقع عند رائد النهضة الجزائرية الحديثة، والتي عبَّر عنها الشيخ البشير الإبراهيمي -رحمه الله- بمقولته الشهيرة: «**لو تأخرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنوات قليلة أخرى، لَمَا وجدت من الشعب الجزائري من يفهمها**»، هو موضوع هذه الورقة، حيث تطرقت لملامح العبقرية الإنجازية في فهم الواقع عند العلامة عبد الحميد بن باديس، من خلال الإجابة على أسئلة من قبيل:

(١) ما هي السياقات الاجتماعية والفكرية والثقافية التي أدَّت إلى ظهور المشروع النهضوي والإصلاحي عند العلامة عبد الحميد بن باديس؟

(٢) ما موقع مسألتي التربية والتعليم من المشروع النهضوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

(٣) ما هي أهم مظاهر عبقرية الإنجاز في فقه الواقع في التجربة النهضوية عند ابن باديس؟

صورة المثقفين عند الشيخ البشير الإبراهيمي، د. البشير فايد، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

كانت المسألة الثقافية، وما زالت، من أهم المسائل التي تثير جدلًا واسعًا في العالمين العربي والإسلامي، إلى الحد الذي أضحت فيه كل القضايا الكبرى مرتبطة بها؛ كالوقوف في وجه التدخل الأجنبي بأشكاله المختلفة، والوحدة بشقيها العربي والإسلامي، ومحاربة جميع مظاهر التخلف والاستبداد،

ونشر التعليم وتحرير المرأة، والسعي للحاق بركب الأمم المتقدمة، والمطالبة بالشورى والديمقراطية والحقوق الفردية والجماعية ... إلخ.

وهي القضايا، التي شكَّلت أساس فكر النهضة، وعنوان اليقظة بالنسبة إلى أعلام الإصلاح والفكر والثقافة العرب والمسلمين، في القرنين التاسع عشر والعشرين، وما تزال بالرغم من تقادمها مطروحة إلي يومنا هذا، في هيئة مطالب وطموحات وأهداف تنتظر التحقيق. والشيخ البشير الإبراهيمي (١٨٨٩م - ١٩٦٥م) بوصفه من الجيل الثاني لقادة الإصلاح والنهضة العربية والإسلامية؛ فإنَّه أولى العناية ذاتها للمسألة الثقافية (التي لم يفصلها عن المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية؛ لأنَّ الارتباط بينها وثيق جدًّا، ولا مجال لمعالجتها أو التصدي لها بعزلها عن بعضها البعض، بل يمكن القول إنَّه ممَّن اعتقدوا بأنَّ: «معظم الإشكالات تعود إلى أسباب ثقافية بالدرجة الأولى». لذا: ناقش الباحث آراءه وأفكاره بشأن المسألة الثقافية من خلال النقاط التالية: مفهوم المثقف، ومكانة المثقفين في الأمم الراقية، واقع المثقفين الجزائريين في عصره، الشروط الواجب توفرها في المثقفين للقيام بالدور المنوط بهم، وأخيرًا حاجة المجتمع والأمة إليهم.

الجلسة العلمية السادسة

منظومة القيم العليا ودورها في ترشيد الحضارة الإنسانية، د. عبد الرزاق بلعقروز، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

تأسست مداخلة الباحث على الاعتماد على منظومة القِيم العُليا: التوحيد والتزكية والعمران، كمعايير كلية ناظمة للفعل التَّغييري، ومقاربة الوقع مقاربة تجمع بين عناصر هذه المنظومة والتكامل بينها في الوقت نفسه، ويجدر التَّنويه هنا أنَّ كلمة المنظومة تأتي في سياق التَّوصيف المنهجي للعلاقة بين التوحيد والتزكية والعمران، والمبرر هو تلازم صفتي الترابط والتكامل بين مكونات هذه

المنظومة، ويُفصح بعض المنظِّرين عن هذه الحقيقة كما يلي:

فإذا كان التوحيد هو العنصر الأساسي في النظام العام الاعتقادي وتفرعاته المعرفية، والتَّزكية هي التمثُّل العملي للشخصية الإنسانية، وتفرعاتها النَّفسية والعقلية، والعمران هو الصورة العامة للنِّظام الاجتماعي وتفرعاته الاقتصادية والسياسية؛ فإنَّنا نكون قد جمعنا في هذه المنظومة جوانب الحياة البشرية، وما يتخلَّلها من صور النَّشاط الإنساني؛ فمنظومة القيم هنا مفهوم جامع ومحيط بكافة الفاعليات الإنسانية، تحقيقًا للتكامل بين هذه المكونات، مع اعتبار التوحيد المقوم المركزي والمسلك الآمن للتوقف عن الحيرة الوجودية، وفقدان الأمن والضَّلال، كما أنَّ التَّزكية في جوهرها ترقية للنفس الإنسانية وتطهير لها من مذموم الأوصاف، وتزكية للحياة الاجتماعية بإقامتها على قيم التكافل وروح المسؤولية، ويكون العمران تجليًا لخلافة الإنسان، بإعمار الأرض بالخير وتيسير سبل الحياة فيها، ونقل الإنسانية من الغي إلى الرَّشاد.

إنَّ هذه المنظومة المتكاملة المكونات، ليست خاصة بالإنسان المسلم فقط، وإنَّما هي إنسانية وذات أبعاد كونية؛ إنَّها في الوقت نفسه قيم إنسانية عالمية، سواء في منطق المؤمنين بالله الواحد من أتباع الرسالات، أو في منطق دعاة التقدُّم والنُّهوض الحضاري، أو على الساحة العالمية. ونظرًا لهذه الأبعاد الإنسانية يمكن القول إنَّ هذه المنظومة بصيغتها التّكاملية، تُعد رؤية إلى العالم؛ لأنَّها تتوفر على العناصر الكبرى المؤسّسة: الله، والإنسان والكون، وبصيغة أكثر تعبيرًا: توحيد الله، وعمران الكون وتزكية الإنسان.

فقه مراتب العلوم وأثره في نهضة الأمة، عبد الملك بومنجل، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

يعدُّ فقه المراتب من أجل العلوم الإسلامية وأنفعها وأعْوَدها بالخير على حياة الفرد والمجتمع والأمة؛ فهو فقه يتخذ من توجيه الطاقات وتنظيم الجهود هدفًا له يتوخى به استثمار

جهود الأفراد والجماعات بما يحفظها من التبدد وقلة الجدوى، ويغنم منها أقصى ما يمكن أن تجود به من المنافع.

وقد استنبط العلماء المسلمون الأوائل من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- كثيرًا من القواعد المتصلة بترتيب الأعمال والعبادات بحسب درجات الفضل والأهمية والمناسبة للزمان والمكان، وارتقى بعضهم بهذه القواعد فصارت علمًا قائمًا بذاته يُسمى (فقه مراتب الأعمال)، كما عُني آخرون بعلمٍ شبيه به متصل الأسباب بطبيعته وغايته وهو (تصنيف العلوم)، وسواء أخاض العلماء المسلمون في مراتب العلوم في إطار هذا التصنيف، أم في إطار الإرشاد إلى المنهج التربوي التعليمي الذي ينبغي أن يراعيه أهل العلم في تحصيل العلوم؛ فإنَّ حاصل هذا المسعى العلمي الوجيه هو لون من الفقه يجدر أن يطلق عليه (فقه مراتب العلوم)، مهمته إرشاد المتعلم إلى أقوم المذاهب في بناء رصيده من العلوم والمعارف والخبرات والمهارات، بحسب الأهداف التي يقصد بلوغها، وبحسب ما تتطلع إليه الأمة من سدٍ لحاجاتها وتعزيز لوجودها وتحقيق لأهدافها الحضارية ذات الصلة بواقعها التاريخي وغاياتها المستقبلية.

ولئن رتب العلماء الأوائل العلوم ترتيبًا يراعي حاجاتهم الدينية والدنيوية في زمانهم؛ فإنَّ من هذه الحاجات ما هو ثابت مستقر، ومنها ما هو خاضع لتغير الزمان وتطور الأوضاع، فهو يتصل بحال الأمة في زمان مخصوص. وعليه؛ فقد وجب على الأمة في كل مرحلة من مراحل تاريخها أن تنظر في العلوم التي هي سبيلها إلى تحقيق مقاصدها العُليا في تلك المرحلة.

وإن أمتنا الآن تعيش مرحلة الهزيمة النفسية، والفوضى الاجتماعية، والعجز عن التفكير الموضوعي المنظم المنتج، ومن غياب الرؤية وانعدام الهدف وضمور الطموح، وقلة البصيرة الفكرية والسياسية، وهيمنة التعويل على الآخر رائدًا ومُعلِّما ومُزوِّدًا بالمعارف

والسلع على حدٍّ سواء. فوجب أن يُنظر اليوم إلى (فقه مراتب العلوم) نظرة تستجيب لحاجات العصر، تقوم على تحديد الثغرات التي تسللت منها الآفات المانعة من النهضة، ثم ترتيب العلوم الكفيل تحصيلها والتمكن منها بسد هذه الثغرات، ومباشرة بناء الطاقات والمهارات التي ستشكل المنطلق لنهضة إسلامية توفر جهودها في تصحيح المسار وبناء الحضارة أسباب النجاح. ولا شكَّ أنَّ العلوم الإنسانية، وهي لا تحظى اليوم إلَّا باهتمام يسير، سيكون لها مرتبة عالية في هذا الفقه القديم الجديد؛ إذ الآفات التي أسلفنا ذكرها هي في صميم ما تشتغل به هذه العلوم.

آليات التحقيق في مآل الحكم إلى مقصده عند التنـزَيل، د. عبد العزيز العيادي، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

يرد الحكم الشرعي عامًّا في نطاق النوع الذي وجَّه للحكم عليه؛ وبالتالي: فالمقصد الذي يؤول إليه يكون عامًّا تبعًا لعموم حكمه. غير أنَّ الوقائع المتجدِّدة لا تأتي مجرَّدة، بحيث إذا أُجري عليها حكمها المعلوم في إطار نوعها أثمرت المقصد الشرعي المتوخَّى فيها، وإنَّما تأتي متلبِّسة باعتبارات خاصَّة تستدعي نظر المجتهد فيها من خلال دخولها في نطاق هذا النوع وخضوعها لحكمه. هذه الاعتبارات غالبًا ما تحول دون تحقُّق مقصد هذا الحكم عند إجرائه الآليِّ عليها.

ذلك أنَّ هذا المقصد ضبط عام لعموم حكمه في أنواع تشتمل أفرادًا غير محصورة من الأفعال والوقائع؛ كلٌّ منها يختلف عن الآخر باعتبارات التَّشخُّص.

إنَّ أفراد الوقائع والأفعال حينما تقع لا تأتي مجرَّدة، وإنَّما تصاحبها قرائن حاليَّة وملابسات ظرفيَّة تشخِّصها؛ لا تخرجها غالبًا عن إطار نوعها، ولكن قد تميِّزها داخل ذلك الإطار العام حيثيات كثيرة. ومن ثَمَّ؛ فإنَّ إجراء حكم نوعها عليها قد يكون مفضيًا إلى مفسدة؛ من حيث كان المقصد تحقيق المصلحة.

وعليه: فإنَّ تنزيل الأحكام الشَّرعيَّة على واقع الأفعال لا بُدَّ أن يكون مبنيًّا على منهج؛ أساسه التَّحقيق في حصول المقاصد المتوخَّاة من الأحكام.

الورشة العلمية الموازية

مقاربة مفاهيمية في فقه الواقع، رمضان بن بخمة، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

إنَّ الإنسان هو المحور الذي عليه يدور الكون والوجود وله سُخر، وطلب إليه أن يعبد الله -عز وجل- خالقه بهذا التسخير، وقد صنع الله -عز وجل- كل مقومات هذه العبادة ومقتضيات الاستخلاف في هذا الكون، وذلك أنَّه علم آدم -عليه السلام- الأسماء كلها؛ لأنَّها واقعه. إنَّ فقه الواقع أصل من أصول ديننا الحنيف، وأصل من أصول العلم، وقد تحدث القرآن الكريم بشكل مفصل ودقيق عن فقه الواقع، ومن السور الدالة على ذلك سورة التوبة، حتى سماها بعض المفسرين بالفاضحة؛ لأنَّها فضحت الكفار والمنافقين، كما فضحت أساليبهم وخططهم. والتجديد يتطلب التشخيص السليم لأوضاع العالم الإسلامي، والتعرف إلى مواطن العلة فيه، بهدف تقديم العلاج الصحيح والخروج بالأمة من أزمتها الحضارية الخانقة، والمساهمة في صنع التقدم الحضاري للبشرية جمعاء. ونهدف من خلال هذا الملخص إلى تسليط الضوء على مفهوم فقه الواقع؛ وذلك لكثرة تداوله في الآونة الأخيرة، وبيان الحاجة إلى فقه الواقع.

فقه الواقع ومسألة التجديد الحضاري، الأستاذ الرزقي كتاف، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

تعرف المجتمعات البشرية في الآونة الراهنة ديناميكية حضارية متسارعة ومعقدة تسير نحو نطاق الشمولية، وبالرغم من تفاوت واختلاف تواجدها بين الأقطار والأمصار؛ إلَّا أنَّها أحالت المفكرين والباحثين إلى التطرق بإمعانٍ لدراسة مسألة جوهرية تتمثل في التجديد الحضاري وضرورة تتبعه وترقبه بحذر متناهي الدقة خاصة في ظل التلاقي والاتصال العالمي الذي

لا يعترف لا بالحدود الجغرافية ولا بالموروثات الثقافية للمجتمعات، وكذا الأسس الدينية والركائز الروحية التي تعد غاية وجود العنصر الإنساني في هذا الكون. إنَّ هذا التحدي وضع الإنسانية والأمة الإسلامية في اختبار صعب بين الولوج في هذا التحول الحضاري والتجرد والتنازل عن المقومات أو استقبال هذا الزخم الحضاري من خلال إحداث نقلة نوعية ذات أبعاد دلالية في الوعي الإنساني بحيث تتيح فرصة انتقال المعارف والأفكار والخبرات والثقافات دون المساس بالرأسمال الوجودي للإنسانية ألا وهو الدين.

وبناءً على ذلك؛ فإنَّنا ملزمون بإبراز دور وفعالية الدين الإسلامي في بناء الثقافة الحيوية المتجددة والتي رسمها منهج الوحي القويم وفق الرؤية الدينية الكونية للتجديد الحضاري؛ إذ ينبغي تفعيل دور الدين في البناء الثقافي والحضارة ودوره في إحداث التوازن الحضاري الكوني من المنظور الديني بما يسمح للإنسانية بمسايرة التحولات الحضارية بما يتناسب مع الحفاظ على كليات الدين والقيم الأخلاقية والتراكمات الثقافية.

البعد الواقعي في فقه التغيير في ضوء المنهج النبوي، أ. أكرم بلعمري، جامعة وادي سوف، الجزائر:

تعتبر السنة النبوية -بعد القرآن الكريم- مصدرًا ثانيًا من مصادر التأسي في مشاريع الاستخلاف المعاصرة، فلئن كان المقصد من القصص القرآني في سرده لنماذج النهوض التي قام بها الأنبياء -عليهم السَّلام- هو التَّسلية للنَّبي -صلى الله عليه وسلم- في دعوته؛ فإنَّ هذا المقصد متعدٍّ ومتجاوز إلى جهود التَّغيير المعاصرة لتستلهم من المنهج النَّبوي في التّغيير بالأسوة، وبما أنَّ السُّنة النَّبوية تُشكِّل مرجعًا أساسيًّا لكلِّ قوى التَّغيير، باعتبارها مجموع مواقف ممنهجة ومنظَّمة، راعت جميع جوانب بناء الإنسان، ماديًّا، وأخلاقيًّا، ونفسيًّا، على المستويين الفردي والجماعي ...، وقدمت أنموذجًا مثاليًّا عبر حركة التاريخ؛ ممَّا يُحتِّم

على المقتدي بالمنهج النَّبوي تتبُّع كلّ ما من شأنه أن يوصل إلى تحقيق أكبر النَّتائج للحركة الإصلاحية.

من هنا تبرز إلزامية الحديث عن المنهج النَّبوي لإبراز البعد الواقعي في دعوة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وقراءة السُّنَّة النَّبويَّة قراءة حركية، تكون النَّواة الأساسية لمشاريع الإصلاح المعاصرة. فما هي أهم ملامح الواقعية في دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- وكيف راعى المصطفى أهمية هذا البعد في حركة التغيير، وكيف يمكن الاستثمار في المنهج النبوي كإطار مرجعي ملهم لحركات التَّغيير المعاصرة؟ وكيف تسهم السنة النبوية في قراءة الواقع المعاصر؟

تدبير الاختلاف في فقه الواقع، د. رحماني ميلود، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

لا نكاد نجد استثناء في حركات الإصلاح والتغيير بمختلف مشاربها حول ضرورة معرفة الواقع وتشخيص أزماته قبل الحديث عن أي عمل إصلاحي أو تغييري في هذا الواقع، غير أنَّ حضور الفوارق الأيديولوجية والفكرية، وتعدد المنظورات وتباين الرؤى كفيل برسم الواقع الواحد في صور متعددة حتى داخل النسق الفكري الواحد؛ فالذات الممارسة لعملية الرصد للواقع، تقوم بها انطلاقًا من رصيد ثقافي ومعرفي معين، ذلك أنَّ عملية القراءة ليست آلية حيادية صماء، وإنَّما هي آلية تفاعلية تحضر فيها الذات بمكتسباتها وطموحاتها، في عملية سبك للوقائع القائمة وتحويلها إلى صورة ذهنية لموضوع العمل الإصلاحي والتغيري.

ومنه؛ فإنَّ جوهر العملية التغيرية أو الإصلاحية إنَّما هو معالجة للصور المدركة عن الواقع، تتباين فيها المشاريع بحسب تباين الرؤى الفكرية، وتباين منظورات الرصد، وهذا وإن كان يشكل ثراء وتنوعًا في القراءة؛ إلَّا أنَّه قد يفقد الأمة مقدراتها في عمليات استنزاف متبادلة إذا لم يلقَ هذا الثراء الاستثمار اللائق الذي يدفع بالأمة إلى أفقها المنشود لدى كل الأطراف.

هنا نجد أنفسنا أمام سؤال العمل

في فقه الاختلاف في فقه الواقع، بين تحديات الواقع وآمال النهوض. فإذا كان الاختلاف طبيعة بشرية ومعطى إنسانيًا فإلى أي مدى يمكن الاستثمار في الاختلاف؟

مبدأ الواقعية ودوره في النهضة الإسلامية عند عبد المجيد النجار، الأستاذة شبلي هجيرة، جامعة سطيف (٢)، الجزائر:

يتناول الموضوع تصور المفكر التونسي (عبد المجيد النجار) لقضية النهضة الإسلامية، فالأمة الإسلامية حسب النجار تواجه تحديات فكرية وفلسفية، والفكر العقدي مطالب بمواجهة تلك التحديات بكفاءة وتوازن، من خلال ما طرحه النجار من مقتضيات منهجية تجسدت في (مبدأ الواقعية أو الفكر الواقعي).

اعتبر النجار أنَّ أزمة المسلمين في الأساس هي أزمة تفكير؛ ولذا: يجب على المهتمين بالفكر الإسلامي اليوم توجيه الحوار إلى الجانب المنهجي في هذا الفكر فهو من أهم أسباب ترشيده، وهو يتصدى للنهضة الإسلامية الشاملة في ظروف معقدة ومتشابكة فمن دون المنهج القويم الأصيل لا يقدر هذا الفكر على أن يبني شيئًا ويظل تائهًا تتقاذفه التيارات، ولا يرسى على حال.

من هذا المنطلق، قدَّم لنا النجار الفكر الواقعي كآلية منهجية في الفكر الإسلامي لعلاج مشكلات المسلمين الراهنة استهداء في ذلك بالفكر الكلامي في طور نضجه وحيويته حينما كان يجابه الواقع العقدي الثقافي بما يناسبه من الأساليب، بمعنى النزوع نحو التأسيس للواقعية في الفكر الإسلامي المعاصر (بعث الواقعية الكلامية).

في ختام الملتقى، رفعت بعض التوصيات، وكان من أهمها أن يتبع الملتقى بملتقيات أخرى (موضوعاتية) تطرح إشكال فقه الواقع في تخصصات محددة وبرؤية (تقنية) دقيقة، خصوصًا مع غنى الإطار النظري الذي طرحته مداخلات المؤتمر.